

## المحاضرة الثالثة // أهداف القصة في القرآن الكريم وخصائصها

يُعدّ القصص في القرآن الكريم من أهم الأساليب البيانية التي اعتمدها القرآن في عرض رسالته، إذ لم يكن مجرد سردٍ تاريخي، بل جاء هادفًا إلى تحقيق مقاصد عقديّة وتربويّة وأخلاقيّة. وقد تضمّن القرآن الكريم قصص الأنبياء والأمم السابقة بأسلوب بليغ يجمع بين التأثير النفسي والإقناع العقلي، مما يجعل القصة القرآنيّة وسيلة فعّالة في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع.

### أولاً // أهداف القصة في القرآن الكريم

#### ١- ترسيخ العقيدة والتوحيد

تسعى القصة القرآنيّة إلى ترسيخ الإيمان بوحديّة الله تعالى، من خلال عرض دعوات الأنبياء لأقوامهم، وبيان انحراف المشركين وعاقبتهم. وتُبرز القصة أن جميع الرسل جاءوا برسالة واحدة هي توحيد الله ونبذ الشرك، مما يعمّق الإيمان في نفس المتلقي ويقوّي يقينه. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۗ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ (النحل / ٣٦).

#### ٢- الاتعاظ والاعتبار

تهدف القصة القرآنيّة إلى تحقيق الاتعاظ والاعتبار من خلال عرض أحوال الأمم السابقة، وبيان مصائرهم نتيجة مواقفهم من دعوة الحق، ليكون ذلك دافعًا للإنسان إلى الالتزام بالطاعة واجتناب المعصية. وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف / ١١١).

#### ٣- تثبيت القلوب وتقوية الإيمان

تُسهّم القصة في تثبيت قلب النبي ﷺ والمؤمنين، من خلال عرض مواقف الأنبياء مع أقوامهم، وما لاقوه من تكذيب وأذى، ثم بيان نصر الله لهم في النهاية، مما يعزز الصبر والثبات. وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود / ١٢٠).

#### ٤- بيان سنن الله في المجتمعات

تكشف القصة القرآنية عن القوانين الإلهية التي تحكم المجتمعات، مثل أن النصر مرتبط بالإيمان، وأن الظلم سبب للهلاك، مما يُنمّي وعي الإنسان بحركة التاريخ وسنن التغيير. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد/ ١١).

#### ٥- التربية الأخلاقية والسلوكية

تُعدّ القصة وسيلة فعّالة لغرس القيم الأخلاقية، مثل الصدق، الصبر، العفة، والتوكل، من خلال عرض مواقف عملية تجسّد هذه القيم في حياة الأنبياء والصالحين. وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣).

#### ٦- بيان الصراع بين الحق والباطل

تُبرز القصة طبيعة الصراع الدائم بين الحق والباطل، وتُظهر مآل هذا الصراع بانتصار الحق وزوال الباطل، مما يعزّز الثقة بعدالة الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ (الإسراء/ ١٠٣).

#### ٧- إقامة الحجة على الناس

تُبيّن القصة أن الرسل قد أدّوا رسالتهم وبلّغوا أقوامهم، مما يقطع العذر عن المكذّبين يوم القيامة، ويؤكد عدل الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء/ ١٦٥). يتضح أن أهداف القصة في القرآن الكريم متعددة ومتكاملة، إذ تشمل الجوانب العقديّة والتربويّة والنفسيّة والاجتماعيّة، وتسهم في بناء الإنسان بناءً شاملاً، من خلال أسلوب مؤثر يجمع بين العاطفة والعقل.

#### ثانياً // خصائص القصة في القرآن الكريم

إنما المهم أن نقف على ميزات القصص القرآنية وخصائصها ونذكر منها ما يلي :

#### ١- الموضوعية والواقعية

تمتاز القصص القرآنية بالموضوعية والواقعية، خلافاً لأكثر ما يكتب باسم القصة، فإنها وليدة خيال الكاتب الذي يخلق في سماء الوهم فيأتي بحوادث يصورها من عنده بما ينسجم والجو الذي يريد أن يخلقه في قصته.

وعندما يحس القارئ أن لا واقعية للقصة يقل تأثره بها في مجال العبرة والاتعاض، وهذا بخلاف ما لو كانت القصة حاكية لظاهرة واقعية برزت على سطح الحياة وظهرت آثارها الإيجابية والسلبية، فعندئذ يتخذ القارئ منها دروساً وعبر وافرة ويتأثر بمعطياتها.

إن الذكر الحكيم يشير إلى هذه الميزة في غير واحدة من آياته وقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران ٦٢] .

فهذه الآية - كما نرى - تشير إلى أنما في هذه القصص، هو أمور واقعية وليست خيالية.

## ٢- تصحيح التحريف

ما يقصه القرآن الكريم من أنباء الرسل والأنبياء مع أهمهم، ما لم ينفرد به القرآن الكريم، بل سجلته أيضاً الكتب السماوية السالفة، ولكن المائز بينهما أن القرآن الكريم حينما يذكر هذه القصص يسردها على ما هي عليه منزهة عن الترهات والأباطيل والخرافات، في حين ترى الكتب السماوية الأخرى المتداولة مشحونة بها.

ومن هنا أصبح القرآن الكريم مهيمنا على الكتب السماوية، أي ميزاناً لتمييز الحق عن الباطل في الكتب المعروفة بالسماوية. وقوله تعالى: ﴿ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة/٤٨]

فالكتاب العزيز بما أنه مصدق لما ورد فيما سبقه من الكتب ومسيطر عليها، فهو يقص ما ورد فيها على نهج صحيح، ويبين ما هو الحق من القصة عما أُلصق بها من زيادات أو وقع فيها من تحريف.

## ٣- الإيجاز في سرد القصة

يحمل أغلب القصص في كتاباتهم وكلماتهم بالتسلية والفكاهة والإثارة وإبراز قدراتهم في الوصف والبيان ، وهذا ما يدعوهم إلى الإطناب ، والإشارة إلى كل جوانب القصة سواء أكان مهماً أو لا ، مؤثراً كان أو غير مؤثر ، لأن الهدف عنده هو الفكاهة والإثارة ، ولكن القرآن الكريم لا يستهدف سوى الإشارة إلى الآثار الإيجابية في قصصه ، ولذا يورد شيئاً ويعرض عن شيء ، وما هذا إلا لأنه يذكر المؤثر في كلامه وبيت القصيد في بيانه . يذكر القصة من أولها إلى آخرها وفي عامة خصوصياتها، إلا في مورد واحد وهي قصة يوسف، لأن الإيفاء بالغرض فيها رهن ذكرها جميعاً في موضع واحد، بخلاف سائر القصص فربما يذكر شيئاً ويترك الباقي.

ولهذا نجد أن قصة أبينا آدم (عليه السلام) وغيره قد توزعت على أكثر من سورة واحدة، لأن الغرض الذي يرمي إليه القرآن، هو تجلية الأبعاد التربوية والخلقية من القصة، وإبراز مواضع العبرة منها، فيذكر منها ما يكون مؤثراً في الغاية التي سبق لأجلها الكلام.

### المحاضرة الرابعة // أساليب القصص في القرآن الكريم، الإجمال، التفصيل

يُعدّ القصص القرآني من الأساليب البيانية المتميزة في القرآن الكريم، إذ جاء معتمداً طرائق متعددة في عرض الأحداث والوقائع بما ينسجم مع المقاصد الدلالية والتربوية للنص القرآني. ولم يكن عرض القصص في القرآن قائماً على سردٍ تاريخي تقليدي، بل اتسم بخصائص فنية وبلاغية تهدف إلى إبراز المعاني الإيمانية وترسيخ القيم الأخلاقية في نفوس المتلقين.

وقد تنوّعت الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في عرض القصص تبعاً لسياق الآيات ومقاصد السور، ومن أبرز هذه الأساليب أسلوب الإجمال وأسلوب التفصيل؛ إذ يأتي عرض القصة أحياناً بصورة موجزة تقتصر على ذكر الحدث الرئيس أو العبرة المقصودة، في حين يرد في مواضع أخرى بصورة مفصلة تتناول مراحل القصة وأحداثها المختلفة، بما يسهم في إبراز الدلالات التربوية والإيمانية الكامنة فيها. ويُعدّ هذا التنوع في العرض من مظاهر البلاغة القرآنية التي تخدم مقاصد النص وتحقق غايته في الهداية والإرشاد.

وبناءً على ذلك، فإن دراسة هذين الأسلوبين تكشف عن الحكمة البلاغية والتربوية للقصص القرآني، وفيما يأتي:-  
**أولاً: أسلوب الإجمال في القصص القرآني.**

يقصد بأسلوب الإجمال في القصص القرآني عرض القصة بصورة مختصرة تقتصر على ذكر الحدث الرئيس أو العبرة الأساسية دون التوسع في جميع تفاصيلها، وذلك لخدمة المقصد القرآني في التذكير والتوجيه العقلي والروحي للقارئ. ويُعدّ هذا الأسلوب من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية، إذ يركز على جوهر القصة والمعاني المستفادة منها أكثر من سرد الوقائع التفصيلية، وهو ما يتيح للمتلقي إدراك العبرة دون الانغماس في التفاصيل التي قد تشتت الانتباه عن الدرس المستفاد.

ويظهر أسلوب الإجمال في عدد من القصص القرآنية، حيث يأتي ذكر الحدث أو الإشارة إليه باختصار، مع التركيز على الموقف الرئيس الذي يحمل الدلالة الأخلاقية أو الإيمانية. ومن الأمثلة على ذلك:

• قصة آدم عليه السلام، حيث جاء ذكر حادثة السجود لآدم وامتناع إبليس عنها في سورة البقرة بصورة موجزة، مركزًا على الدلالة الأخلاقية للصراع بين الطاعة والمعصية:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤).

• قصة أصحاب الكهف، حيث لم يُذكر القرآن أسماءهم أو عددهم بدقة، إذ أن الغاية الأساسية هي بيان ثباتهم على الإيمان رغم الابتلاء، مما يجعل القارئ يركز على العبرة وليس على التفاصيل الدقيقة:

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۗ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَا هُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

ويبدو مما تقدم أن أسلوب الإجمال يخدم التركيز على العبرة والمعنى الكلي للقصة، ويتيح للمتلقي استخلاص الدروس الروحية والأخلاقية من الأحداث دون الانشغال بتفاصيلها الدقيقة، وهو ما يجعله أسلوبًا فعالًا في الخطاب القرآني، خاصة في السور التي تتناول قصصًا متعددة بصورة مختصرة ضمن سياق عام للسورة، ومنها (سورة الانعام، وسورة الأعراف، وسورة الكهف، وسورة هود، وسورة الشعراء)، وأسلوب الإجمال يظهر غالبًا في السور المكية الطويلة أو المتوسطة التي تهدف إلى الوعظ والتحذير والإرشاد، حيث يُذكر عدد من القصص في سياق عام دون الدخول في تفاصيل الحوادث، ليتم التركيز على العبرة العامة.

### ثانيًا: أسلوب التفصيل في القصص القرآني

يقصد بأسلوب التفصيل في القصص القرآني عرض القصة بصورة موسّعة تتناول جميع مراحلها وتسلسل أحداثها، مع إبراز الحوارات والمواقف التي مرّت بها الشخصيات. ويُستخدم هذا الأسلوب عندما يستدعي المقام إبراز العبرة بصورة أكثر وضوحًا، أو توضيح مراحل الصراع بين الحق والباطل، أو إظهار حكمة الله في إدارة الأحداث التاريخية. ويعكس هذا الأسلوب مستوى عاليًا من البلاغة القرآنية، إذ يمزج بين السرد القصصي والفائدة التربوية، ليترك أثرًا نفسيًا ومعنويًا قويًا لدى المتلقي.

ومن أبرز الأمثلة على أسلوب التفصيل في القصص القرآني:

• قصة يوسف عليه السلام، حيث عُرضت القصة بالكامل منذ رؤياه في صغره، وابتلائه بإلقائه في البئر وبيعه، وسجنه ظلمًا، وصولًا إلى تمكينه في الأرض. وقد ركز القرآن على إبراز الصبر والثقة بالله، والحكمة في إدارة الأحداث:

قوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ (يوسف/ ٣).

- قصة موسى عليه السلام مع فرعون، حيث تناول القرآن مراحل متعددة من القصة في سور مختلفة، مبيّنًا الحوار بين موسى وفرعون، وآيات الله التي أرسلت لإظهار الحق، وانشقاق البحر، وخروج بني إسرائيل، بما يوضح حكمة الله وعدله:

قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣).

ويظهر جليًا أن أسلوب التفصيل يُمكن القارئ أو السامع من تتبع مراحل الأحداث، وفهم السياق الكامل للقصة، واستخلاص الدروس العملية والأخلاقية منها. كما يعزز من القدرة التربوية والتعليمية للقصص القرآني، لأنه يقدّم الصورة كاملة متكاملة، بما يجعل العبرة واضحة وسهلة الاستيعاب، ومنها (سورة يوسف، وسورة طه، وسورة القصص)، وأسلوب التفصيل يظهر غالبًا في السور المدنية أو السور التي تهدف إلى بيان حكم أو موعظة تربوية مفصلة، بما يتيح للمتلقّي فهم مراحل الأحداث واستخلاص الدروس الإيمانية والأخلاقية بشكل مباشر.

